

تفسير قوله تعالى: قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ

{ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَتَدَّرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا قَاتِنَا }
بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَصَى أُجَادِلُوتِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا تَرَى اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاتَّبَعُوا لِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ قَاتِنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ } . لما نصح نبي الله هود قومه هذا النصح الكريم، وذكرهم بالآء الله ونعمه، وأشار لهم إلى أن الله أهلك من كان قبلهم لما عصوا وتمردوا، وكان قد خوفهم قبل هذا، وهددهم بأنهم إن لم يؤمنوا بالله أهلكهم الله وعذبهم. قالوا له هذا الجواب الخبيث الذي هو في غاية الخبث، وبذاءة اللسان، والعتو، والتمرد على الله. { قَالُوا } ؛ أي قال قوم هود لهود { أَجِئْنَا } يا هود بهذه الدعوة التي جئت بها، والدين الذي تزعم وتدعو إليه، لتصرفنا عن آلهتنا التي كنا نعبدها، و { لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ } نعبد إلهًا واحدًا لا نشرك به شيئًا آخر من الآلهة. { وَتَدَّرَ } ؛ أي وتترك ما كان يعبد آباؤنا من الآلهة. فقول: { تَدَّرَ } معناه تترك. وهذا الفعل لا يوجد منه في العربية إلا مضارعه وأمره، تقول: يذر الأمر بمعنى يتركه، وذر بمعنى اترك، ولا يستعمل منه في العربية إلا الأمر والمضارع؛ فماضيه تَرَكَ واسم فاعله تارك، واسم مفعوله متروك، ومصدره الترك؛ لأنه لا يوجد منه إلا الأمر والمضارع. فمعنى { لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ } ؛ أي لنفرد خالق السماوات والأرض وحده بالعبادة، { وَتَدَّرَ } ؛ أي وتترك أي عبادة ما كان يعبد آباؤنا من قبلنا من هذه الآلهة والأصنام، وكانت عندهم أصنام يسمونها، كما دل عليه قوله: { أُجَادِلُوتِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا } والمؤرخون وأهل الأخبار يزعمون أن منها صنما يسمى "صداء" أو "صمد"، وصنم يسمى "صمود"، وصنم يسمى "الهباء"، وهم يعبدون هذه الأصنام، ويسمون بها هذه الأسماء. { أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ } هذا إنكار منهم، وهم ينكرون أعظم الحق، وأوضح الحجج، وهي توحيد رب العالمين. { وَتَدَّرَ } ؛ أي وتترك ما كان يعبد آباؤنا من قبلنا، ثم قالوا له: { قَاتِنَا بِمَا تَعْدُنَا } نحن لا نصدقك أبدا، ولا نؤمن لك أبدا؛ فالعذاب الذي تهددنا به عجل به علينا، فإن كان عندك شيء أو صدق، فأت بالذي تهددنا به وتخوفنا به. إن كنت صادقا في ذلك الوعيد فهات العذاب وعجله، وهذا أعظم الطغيان والتمرد؛ كما قال كفار مكة { إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبُتْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ } { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَةً قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ } فاستعجلوا بالعذاب، وأظهروا التمرد النهائي، وأنهم لا يرتدعون، ولا ينكفون عن كفرهم. { قَاتِنَا بِمَا تَعْدُنَا } ؛ أي بالذي تعددنا به من العذاب، وعذاب الله لنا في زعمك إن كنت من جملة الصادقين، فهات الذي تهددنا به تمردا على الله، وتعجيزا لرسوله، واستخفافا بدعوة نبيه.